لماذا فشلت استراتيجيات الردع في الشرق الأوسط؟

بقلم:
د. أحمد يوسف أحمد ○

يُعد الردع من المفاهيم الأساسية في إدارة التفاعلات الصراعية الدولية، ومع ذلك تنبغي الإشارة بدايةً إلى الخلط الذي يحدث لدى غير المتخصصين بين المعنى الأكاديمي للمفهوم الذي لا ينطوي عادةً على توظيف فعلي للقوة، والمعنى الدارج؛ إذا جاز التعبير، الذي يتصور أن ردع العدو يعني هزيمته بعد توجيه ضربة عسكرية ناجحة. وقد يكون السبب في شيوع هذا المعنى لدى غير المتخصصين، هو الألفاظ التي تستخدمها بعض البيانات العسكرية العربية، لكن السبب الأهم ربما يعود إلى أن فشل الردع، كما سنرى، قد يفضي إلى استخدام فعلي للقوة بغرض استعادته.

شروط نجاح الردع:

من اللافت أن المعنى اللغوي للردع في المعاجم العربية يتسق مع محتواه الأكاديمي. ففي معجم المعاني الجامع على سبيل المثال، رَدَعَ الرجل أي كبحه وأوقف اندفاعه، وارتدع الرجل بمعنى كف أو امتنع عن الشيء، وهو معنى يتسق تماما مع مفهوم الردع نظريا في دراسة العلاقات الدولية. فالأصل في هذا المفهوم هو تهديد فاعل دولي ما لفاعل دولي آخر لمنعه من الإقدام على سلوك توجد عادةً مؤشرات على توفر نيته لفعله، أو الاستمرار في هذا السلوك إذا كان قد شرع فيه فعلاً ؛ إذا كان من شأن هذا السلوك أن يضر بمصالح حيوية للفاعل مصدر التهديد.

ولكي ينجح التهديد الذي يحاول به فاعل دولي ما ردع خصمه، ثمة شروط ينبغي توافرها في هذا التهديد؛ أولها بطبيعة الحال أن يكون مستنداً إلى قاعدة قوة حقيقية تُمكن المهدّد من تنفيذ تهديده بنجاح أكيد. فعلى سبيل المثال، عندما أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية إبان حرب أكتوبر ١٩٧٣ تهديداتها للدول التي شاركت في حظر النفط عن الدول المساندة لإسرائيل، كانت تستند بطبيعة الحال إلى كونها القوة العسكرية الأولى في العالم.

والشرط الثاني أن يتمكن مُطلِق التهديد من إثبات جدية نيته في تنفيذ تهديده، كأن يرسل قطعه الحربية إلى المياه الملاصقة للمياه الإقليمية للخصم، ولا مانع من أن تُنتهك هذه المياه مؤقتاً من حين لآخر، وكذلك الحال بالنسبة إلى طائرات سلاحه الجوي، كما تفعل الصين عادةً في الأزمات الحادة مع تايوان. والمهم أن يبدو مُطلِق التهديد وكأنه فقد رشده ومستعد للإقدام على أيِ فعل مهما كلفه ذلك.

بينما يكون الشرط الثالث على النقيض تماما من الثاني، وهو ضرورة أن يتحلى طرفا معادلة الردع بالرشادة التامة، فلا يُطلق مُصدر التهديد تهديداته إلا إذا كان قادراً على تنفيذها ومستعداً لذلك إذا لم يرتدع خصمه، ويدرك المهدّد جدية التهديد، ويُجْري التعديلات الواجبة على سلوكه كي يتفادى التكلفة التي ستترتب على تنفيذ التهديد.

وعندما تتوافر الرشادة لا يحتاج أطراف معادلة الردع أحياناً إلى إطلاق تهديدات أصلاً، كما في توازن الرعب النووي الذي ترتب على استكمال الاتحاد السوفيتي السابق قدرته على الرد على أي هجوم نووي مباغت من الولايات المتحدة منذ أن نجح عام ١٩٥٧ في إطلاق قمر اصطناعي إلى الفضاء الخارجي، بما كان يعني قدرته على توصيل رؤوسه النووية الحربية إلى أي مكان في الولايات المتحدة بغض النظر عن دقة إصابة الهدف. وهنا تبلورت معادلة توازن الردع على نحو أكيد، وظلت فاعلة حتى نهاية الحرب الباردة.

وعندما يفشل الردع نتيجة عدم اكتمال شروط نجاحه، يكون اللجوء للقوة حتميا إذا أراد الطرف مصدر التهديد أن يحافظ على صدقيته ومكانته، كما فعل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في فبراير ٢٠٢٢ عندما بدأ عمليته العسكرية في أوكرانيا.

ولا توجد، في حدود علم كاتب هذه السطور، دراسة شاملة حللت نسبة النجاح والفشل في عمليات استعادة الردع، وإن كان الانطباع العام من متابعة هذه العمليات يطرح افتراضاً مفاده أن استعادة الردع لا تكون عادةً بالأمر الهين؛ أولاً لأن مجرد تحدي الطرف الذي أُريد ردعه للتهديد قد يعني اعتقاده بقدرته على الصمود، أو ثانياً لأن السلوك المطلوب إجباره عليه يتعلق بقيمة عليا لا يمكنه التضحية بها، أو ثالثاً لأن الصراع قد تم استقطابه في إطار دولي يتيح للطرف الذي جرت محاولة لردعه قدراً يُعتد به من الدعم (كحال أوكرانيا بعد سنتين ونصف سنة من الحرب)، أو رابعاً لأن مواقف استعادة الردع قد تنطوي على حروب غير متماثلة أي بين جيوش نظامية وفاعلين مسلحين من غير الدول؛ مما يُصَعب عملية حسمها.

السلوك الإسرائيلي:

يعنينا من التحليل السابق مدى فائدته في فهم ما يحيط بنا من تطورات، وبالذات في الوقت الراهن؛ نظراً لتأثير هذه التطورات في استقرار البلدان العربية وأمنها.

بالنسبة إلى إسرائيل، يجب التوضيح بدايةً، من وجهة نظر كاتب هذه السطور، أن الحركة الصهيونية وما أفرزته من دولة يهودية على أرض فلسطين لم تعرف منذ البداية مفهوم الردع، فقد تبنت هذه الحركة مشروعاً سياسياً بتأسيس دولة يهودية على أرض فلسطين؛ وهو ما نجحت فيه عام ١٩٤٨ على جزء من أرض فلسطين بموجب قرار الجمعية العامة بتقسيمها في ١٩٤٧، وما أفضى إليه هذا النجاح من مواجهات مع الشعب الفلسطيني والدول العربية المؤيدة لحقوقه.

ولذلك فإن مفاهيم مثل: التوسع والصراع هي الأنسب لوصف السلوك الإسرائيلي في العقود الأولى على الأقل من عمر الدولة اليهودية؛ لأن الرؤية الاستراتيجية للحركة منذ البداية كانت تعد فلسطين كلها إقليماً للدولة اليهودية، وهو ما يقتضي توظيفاً للقوة وليس ردعاً للخصوم. ولهذا تواطأت إسرائيل مع بريطانيا وفرنسا من خلف ظهر الولايات المتحدة عام ١٩٥٦ في العدوان على مصر، في محاولة لوأد تجربتها التحررية التي رأت فيها خطراً وجودياً عليها.

كما استدرجت إسرائيل كلاً من مصر وسوريا عام ١٩٦٧ للحرب التي مكنتها نتائجها من السيطرة على كامل أراضي فلسطين. وعند هذا الحد كان من الممكن أن تبدأ إسرائيل في إحلال مفهوم الردع محل مفهوم التوسع بالتوظيف الفعلي للقوة، غير أنه كان واضحاً أن نتائج الحرب لم تردع مصر، فبدأ قتالها ضد إسرائيل منذ الشهر التالي للهزيمة، وتطور إلى حرب استنزاف حقيقية توجت لاحقاً بعمل مصري سوري عسكري مشترك في أكتوبر١٩٧٣، فضلاً عن مساهمات دول عربية أخرى وازنة من كبريات الدول المُصدرة للنفط في المجهود الحربي بوقف تصديره للدول المساندة لإسرائيل، وعلى رأسها الولايات المتحدة.

ومن ناحية أخرى، أدى احتلال إسرائيل لما تبقى من أرض فلسطين إلى صعود «المقاومة الفلسطينية» التي لا يصلح مفهوم الردع في مواجهتها، وإنما ضرورة القضاء عليها. وفتح السلام المصري الإسرائيلي في ١٩٧٩ الباب مجدداً لتل أبيب كي تتبع سلوك الردع في تعاملها مع الدول والقوى التي ما زالت على صراعها معها، خاصةً وقد بدا من موافقة قمة فاس عام ١٩٨٢ على مبادرة التسوية، أن التعايش العربي مع إسرائيل ممكن. بيد أن تطورين مهمين أجهضا هذا الاحتمال، وهما الثورة الإيرانية التي تبنت موقف العداء لإسرائيل، وتصاعد «المقاومة الفلسطينية» الذي أجبر إسرائيل على عملية غزو لبنان ١٩٨٢، والتي لفتت إلى حدود القدرة الإسرائيلية على الردع، فقد اجتاحت إسرائيل لبنان وصولاً إلى احتلال عاصمتها بيروت، غير أنها فشلت في فرض اتفاق سلام على لبنان؛ إذ أسقطه مجلس النواب بضغط شعبي بعد توقيعه عام ١٩٨٣.

واضطُرت إسرائيل إلى الانسحاب من لبنان عدا الشريط الحدودي الذي كانت تحتله منذ عام ١٩٧٨، ثم أُجبرت لاحقاً على الانسحاب منه عام ٢٠٠٠. وبدا أن آخر فرصة أمام إسرائيل لردع لبنان جاءت مع عملية حزب الله في ٢٠٠٦ لاختطاف جنود إسرائيليين كي تتم مبادلتهم بأسرى لبنانيين وعرب. وفي الرد الإسرائيلي على هذه العملية، كان واضحاً أن إسرائيل تطمح إلى القضاء على العناصر اللبنانية بدعم أمريكي كالمُعتاد، لكن الرياح أتت بما لا تشتهي السفن الإسرائيلية، وانتهت الحرب بتسوية متوازنة بموجب قرار مجلس الأمن ١٧٠١.

ويعني ما سبق أن إسرائيل لم تكن تتبع سلوك الردع في مواجهة خصومها حتى حرب ١٩٦٧؛ لأن المطلوب كان هو التوظيف الفعلي للقوة حتى اكتملت لها السيطرة على كامل أرض فلسطين في تلك الحرب، وبعد ذلك فشلت سياستها في ردع مصر وسوريا فكانت حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر ١٩٧٣، ثم فشلت سياستها في ردع العناصر الفلسطينية واللبنانية فاضطرت للانسحاب من لبنان بعد غزوه بالكامل عام ١٩٨٢، وفشلت في فرض اتفاقية سلام عليه، واضطرت كذلك للانسحاب من الشريط الحدودي الجنوبي اللبناني عام ٢٠٠٠، ثم من قطاع غزة عام ٢٠٠٥ وكذلك من المستوطنات القريبة منه، وفشلت في وضع حد للمقاومة المسلحة المتصاعدة في غزة بالرغم من عملياتها العسكرية المتكررة في القطاع منذ ديسمبر ٢٠٠٨ وحتى مايو ٢٠٢٣.

ومن ثم كان عجز إسرائيل عن ردع الفصائل الفلسطينية بعد عمليتها في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ وحتى كتابة هذه السطور، ليس بالأمر الجديد عليها، لكن الجديد في هذه المرة أنها تواجه تهديدات من جهات أخرى مساندة للفلسطينيين في غزة بغض النظر عن أوزانها النسبية. غير أنه من الواضح أن قدرتها على استعادة الردع قد أصبحت موضع شك كبير، إن لم تكن قد تآكلت بالفعل للأسباب التي تم ذكرها، وحتى لو كسبت إسرائيل المعركة الحالية؛ فإن ذلك لن يعدو أن يكون تكراراً لتجاربها مع «المقاومة»، وبالذات منذ مطلع القرن الحالي.

○ أستاذ العلاقات الدولية في جامعة القاهرة

عالم يتغير

الخروج من السيرك الإيراني!

فوزية رشيد

○ في الوقت الذي انشغل فيه الإعلام العالمي والعربي بما سيحدث من رد إيراني «مؤكد» بعد حادثة اغتيال إسماعيل هنية، فإن الرد والرد على الرد ما بين حزب إيران اللبناني والكيان أثبت ألا ردّ! وأن إيران وأتباعها ووكلاءها ملتزمون بالمعادلة الأمريكية/الإيرانية، حيث لا تجاوز ولا تسبب بضرر حقيقي للكيان الصهيوني! وأن «خُنّ الدجاج» الذي أصيب بأحد الصواريخ من الحزب الإيراني في لبنان، أنهى المعركة التي لم تبدأ، وانتهت في مرحلتها الأولى دون إلحاقها بمرحلة ثانية، كما وعد أمين عام الحزب؛ ولا أحد عرف بعد ذلك مفاعيل الـ(٣٢٠ صاروخا) التي تم إطلاقها على الكيان الصهيوني! لتثبت إيران ووكلاؤها أن المقاومة ووحدة الساحات مجرد خدعة وأنها زائفة، بعد مرور ما يقارب العام، الذي يتم استكماله مع نهاية هذا الشهر! وهي المعادلة التي جعلت الكيان الصهيوني يوسع حربه من إبادة غزة إلى فتح جبهة في الضفة الغربية! ولا المفاوضات نجحت، ولا الهدنة الحقيقية تحققت! وهكذا يخرج الوعي التابع لإيران من السيرك الإيراني تائها، فيما هو لا يزال يبحث عن كمادات ثلجية لمعالجة الحمى التي شبت في رأس أصحابه بحثا عن مبررات!

○ الأدهى من ذلك والذي يكشف الأمر على حقيقته دون موارية إيرانية هذه المرة هي تلك التغريدة التي أطلقها «خامنئي» المرشد الأعلى الإيراني قبل أيام وهو يقول بالنص: (إني سلمٌ من سالمكم وحرب من حاربكم إلى يوم القيامة. المعركة بين الجبهة الحسينية والجبهة اليزيدية مستمرة ولا نهاية لها)! هكذا تم استبدال شعار المعركة المدعاة ضد الكيان الصهيوني بحقيقة المعركة أنها بين إيران والموالين لها وبين أهل السُنة! وحيث بعد مرور ١٤٠٠ عام ولا وجود منذ البداية لجبهة حسينية وجبهة يزيدية، لأن الحسين نفسه من أهل السنة، اتضح للمرة المليون أن المتاجرة بالطائفية بدورها كانت من مستوجبات اللعب السياسي في السيرك الإيراني، لتحقيق الأطماع والتوسع واحتلال دول عربية وأن فلسطين مجرد شعارات! فما الذي دعا المرشد الأعلى لإطلاق مثل هذه التغريدة التي تؤجج الفتنة بين المسلمين، في الوقت الذي كان الصراخ قائماً على حتمية الرد على الكيان الصهيوني، لاغتيال إسماعيل هنية؟! لماذا كشف «خامنئي» حقيقة النوايا الإيرانية؟!

○ هكذا وبدون لبس كشف «خامنئي»، عن حقيقة عدائه لكل المسلمين غير الموالين لنهجه المتطرف والطائفي باعتبارهم «يزيديين» والمعركة مستمرة معهم حتى يوم القيامة! وبذلك وضح بدون لبس أيضا أن العدو الصهيوني ليس هو عدوه الحقيقي لكي يخوض المعركة ضده! وكأنه يقول «لا تنتظروا حربا بين إيران وبين الكيان!» يقول ذلك لمن انخدع بشعاراته من الأتباع! وبذلك يتضح لماذا تعتبر القضية الفلسطينية مجرد ورقة للتجارة في يد إيران، ومن يعتقد غير ذلك فليرجع إلى تغريدة المرشد الأعلى، فهي لا تحتاج إلى توضيح أكثر! وهي تغريدة على العلن!

○ ومع خروج إيران من شعارات المقاومة الزائفة، التي صدّعت الرؤوس بها، يتضح أن الخروج من السيرك الإيراني، هذا يوضح أن المعركة الحقيقية بكل أبعادها الفلسطينية والعربية هي في فلسطين، التي كشفت الغطاء عن كل شيء في العالم، ورفعت الستار عن آليات الشعارات الإيرانية، التي تتبجح بفورة صراخها وضجيجها التي لا تنتهي ضد الكيان وأمريكا، وأنها مجرد شعارات للمتاجرة كما يعرف الجميع باستثناء الأتباع، وأن فلسطين تواجه أعتى القوى الاستعمارية ومركزها الكيان الصهيوني وحيدة دون سند من محور المقاومة التي تدعي نصرة فلسطين، إلا من خردة أسلحة ترميها لـ«حماس» لذر الرماد في العيون، فيما صواريخها ومسيراتها هي للحوثي ضد السعودية والخليج! وهي للحزب الإيراني في لبنان، لقتل السُنة في سوريا! وهي للحشد الشيعي لقتل العراقيين، بحسب الهوية الطائفية! أما الاستخدامات ضد الكيان الصهيوني فهي لمجرد الفرقعة الإعلامية والمتاجرة، ولا ضرر ولا ضرار!

○ في الوقت ذاته تتفاوض إيران مع أمريكا لتقسيم المصالح والنفوذ على حساب الجغرافيا العربية! وينقل الكيان الصهيوني وحشيته الفائقة ليضيف الضفة الغربية إلى حرب الإبادة في غزة! و«بن غفير» الصهيوني يريد بناء «كنيس» في المسجد الأقصى! وأمريكا تواصل تزويد الوحشية في الكيان بـ(٥٠ طنا) من العتاد العسكري قبل أيام! لتتصاعد أرقام دعمها منذ عام وباستمرار! فيما معركة فلسطين ضد الاحتلال وأعوانه معركة مستمرة ومصيرية منذ عام ١٩٤٨، في ظل تصاعد الاستيطان وهمجية المستوطنين وتسليحهم، بما يذكرنا بتهجير الفلسطينيين من بيوتهم وأراضيهم على يد «الهاجاناة» والعصابات الصهيونية الأخرى في ١٩٤٨!

لقد سقطت كل الأقنعة ومنها أقنعة لاعبي السيرك الإيراني! فيما المقاومة تتصاعد هذه المرة في الضفة، التي يفجر الكيان كل أمراضه ووحشية احتلاله فيها بعد كل ما فعله من حرب إبادة في غزة! إلى متى؟!

الاستنفار المجتمعي من أجل العودة المدرسية

بقلم:
د. نبيل العسومي

تشكل العودة المدرسية سنويا أهمية كبرى في حياة المجتمع والأسر في مملكة البحرين شأنها في ذلك شأن جميع الأسر في العالم فهذه العودة بعد إجازة طويلة نسبيا تتراوح بين شهرين وثلاثة أشهر لها بعدان رئيسيان:

الأول: البعد المادي الذي يُبنى على الميزانية الكبيرة نسبيا والتي تستدعيها هذه العودة لإعداد الأبناء سواء بالنسبة إلى الزي المدرسي أو بالنسبة إلى القرطاسية وغيرها من مستلزمات هذه العودة مما يزيد من الأعباء المالية على الأسر التي تكون في العادة قد أنفقت ميزانيتها بالكامل خلال الإجازة الصيفية، ولذلك ترتفع الشكوى كل سنة بسبب هذا الوضع الناجم وسط ظروف مادية صعبة لأسر ذات دخل محدود بل وحتى ذوي دخل متوسط، ومن هنا جاءت المبادرة الكريمة بتقديم العون لأولياء الأمور لمواجهة هذا الوضع المتكرر سنويا، إضافة إلى جهود وزارة التربية والتعليم بالتنسيق مع عديد من المؤسسات التجارية لتوفير قسائم للمستلزمات المدرسية في سبيل التخفيف عن أولياء الأمور وهي من الجهود المباركة التي تستحق كل الشكر والثناء والامتنان لكل من أسهم في هذا الدعم السخي.

الثاني: البعد التنظيمي والاجتماعي ففي كل عام يشكل هذا الجانب أهمية كبرى سواء للمجتمع أو لوزارة التربية والتعليم أو للمدرسة والطلبة فالعودة المدرسية تعيد الحياة إلى المجتمع ككل وتؤثر في إيقاعه سواء من خلال عودة الازدحامات المرورية وتغير برنامج العمل الأسري وجداول دراسة الطلاب وغيرها من الجوانب تعيد للمجتمع الإيقاع السابق عن الإجازة الصيفية.

ومن المهم هنا الإشادة بتوجيهات صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن حمد بن عيسى آل خليفة ولي العهد رئيس مجلس الوزراء لإقامة يوم تعريفي لكل المدارس الحكومية لأولياء الأمور يقدم فيه أعضاء الهيئات الإدارية والتعليمية بالمدارس شرحا عن العام الدراسي الجديد، وقد كلف سموه وزارة التربية والتعليم بالاستعداد لهذا اللقاء وتوفير كل المعلومات الخاصة بالمدارس والعودة المدرسية تأكيدا لما يحظى به التعليم لدى سموه من اهتمام ورعاية كبيرين حيث إن البحرين منذ القدم أقامت نهضتها على التعليم الذي لايزال إلى يومنا هذا هو العمود الفقري للتنمية وبازدهاره تزدهر البحرين.

ولا شك أن العودة المدرسية الجديدة تطرح علينا كمجتمع وكأسر وكأولياء أمور العديد من المسؤوليات، حيث إن مسؤولية التربية والتعليم لا تعود إلى المدرسة فقط أو للوزارة وإنما تعود بالضرورة إلى المجتمع ككل وخاصة للأسرة التي لها دور جوهري وكبير في مجال التربية، كما في مجال التعليم مسؤولية الأسرة في هذين المجالين أساسية وهي أعمق وأكبر من مسؤولية المدرسة، فالطفل منذ ولادته الأولى يتعلم ويتربى من خلال القدوة ويعتبر والديه المعلمين الأوليين والقدوة الصالحة التي تعد من أهم الوسائل الفعالة في التربية الأخلاقية والروحية على حد سواء، بل ربما التأثير الكبير في الطفل كطفل وكطالب في مختلف المراحل الدراسية وخاصة المرحلة الابتدائية ولذلك يجب أن نغير مفاهيمنا السائدة حول أن المدرسة هي التي تقوم بجميع الأدوار فدور المدرسة تعليمي وتربوي نعم ولكن الأساس هو دور الأسرة الداعم الأول للطفل وللطالب كما أن الفرق بين الطلبة والأداء التعليمي وفي نتائج التحصيل العلمي يتأثر كثيرا بمستوى الآباء والأمهات وعبر اهتمامهم ومتابعتهم المستمرة، ولسنا هنا في حاجة إلى التذكير بالواجب التربوي للأسرة لأنه معروف ومعلوم ومنه غرس القيم والتعليم الأخلاقي وتعليم الطفل العادات السليمة ومنحه الحرية للتعبير عن رأيه وعدم التضييق على الطفل أو الانتقاص من مكانته وإعداده الجيد للعودة المدرسية.

وإضافة إلى دور الأسرة والمدرسة والوزارة فإن هنالك أدوارا لا تقل أهمية لمؤسسات المجتمع المدني من أندية رياضية وثقافية ومجتمعية وأدوارا للمؤسسات الدينية والروحية في التهذيب والتوجيه للمساهمة في إعداد الطلبة الإعداد الجيد.

نتمنى لأبنائنا الطلبة والطالبات في مختلف المراحل الدراسية عودة مدرسية وجامعية ناجحة وموفقة بإذن الله وأن تكون مكللة بالنجاح في آخر العام الدراسي وكل عام وأبناؤنا وبناتنا بخير.

الضفة الغربية المحتلة في مواجهة التهجير

بقلم:
رامي رشيد○

أطلقت دولة الاحتلال والعدوان والأبارتهايد يوم الأربعاء الماضي ٢٨ أغسطس ٢٠٢٤م عمليتها العسكرية الواسعة في شمال الضفة الغربية المحتلة التي أطلقت عليها اسم «مخيمات الصيف»، واستهدفت بها «مخيم جنين» في مدينة جنين ومخيمي «طولكرم» و«نور شمس» في مدينة طولكرم وكذلك مخيم «الفارعة» في مدينة طوباس الفلسطينية ومخيمي «بلاطة» و«عين الماء» في مدينة نابلس.

في اجتياحه الهمجي للمخيمات الفلسطينية شمال الضفة الغربية جرف جيش الاحتلال الشوارع ودمر محطات الكهرباء وآبار المياه وهدم العديد من المنازل جزئيًا وطالب السكان بإخلاء منازلهم مؤقتًا، والمؤقت دائم في عرف الاحتلال، وأقام الجيش نقاطًا عسكرية سرعان ما تحولت إلى مراكز تحقيق وتعذيب للفلسطينيين.

يهدف جيش الاحتلال من اجتياحه المخيمات في شمال الضفة الغربية المحتلة إلى تدمير المخيمات الشاهدة على النكبة الفلسطينية، والمخيم هو من يذكر العالم بحق الشعب الفلسطيني بالعودة إلى أرضه التي طرد منها بالقوة عام ١٩٤٨م، وهناك هدف القضاء على روح المقاومة المتجذرة في المخيمات والهدف الحقيقي للاحتلال يتمثل في تهجير سكان المخيمات.

سبق عملية الاجتياح لمخيمات شمال الضفة الغربية المحتلة مطالبة وزير الخارجية الإسرائيلي «إسرائيل كاتس» بتنفيذ أمر إخلاء لسكان المخيمات مقدمة لتهجيرهم القسري واستكمالا لحرب الإبادة التي تشنها دولة الكيان على الشعب العربي الفلسطيني في قطاع غزة.

ومن أهداف العملية العسكرية الواسعة التي يشارك بها ١٥ ألف جندي من كل التشكيلات العسكرية فصل المدن الفلسطينية عن بعضها بعضا ومنع تواصلها الجغرافي ومحاولة إبعاد هذه المدن عن مدن الداخل الفلسطيني الملاصقة لها حدوديًا بإقامة المستوطنات الجديدة وإعادة إحياء المستوطنات التي فككت منذ أعوام بأمر المحكمة العليا وبالحواجز العسكرية التي وصلت إلى ٧٠٠ حاجز في كل الضفة الغربية المحتلة.

يتزامن كل هذا الفعل مع منع العمال الفلسطينيين من الوصول إلى أماكن عملهم في الداخل الفلسطيني ونصب حواجز حديدية على مداخل القرى والمدن الفلسطينية تغلق وتفتح بأمر الجيش، وإخلاء يد المستوطنين المسلحين لممارسة أعمال العربدة والقتل للمواطنين الفلسطينيين بحماية كاملة من جيش الاحتلال!

علينا عدم الاستهانة بما يجري في الضفة الغربية المحتلة، فحرب الإبادة تجري في قطاع غزة والهدف هو ضم وتهويد الضفة الغربية المحتلة ومدينة القدس. في يوم ٩ أغسطس ٢٠٢٤م اقتحم وزير الأمن الداخلي «بن غفير» المسجد الاقصى المبارك هو ولفيف من الوزراء وأعضاء الكنيست والحاخامات وأكد أن الأقصى هو «جبل الهيكل» وأقدس مكان عند اليهود ويجب أن يدرج كأحد أهم الأماكن المقدسة اليهودية، ومارس هو ومن معه الصلوات التلمودية والتوراتية فردية وجماعية ومارسوا العديد من طقوس إحياء الهيكل بما فيها «السجود الملحمي»، وكلنا شاهدنا هذا الفعل على شاشات التلفزة وكم أصبنا بالمرارة والحنق لما يجري!

وزيادة في التصعيد، أعلن الوزير المنفلت «بن غفير» يوم الإثنين ٢٦ أغسطس ٢٠٢٤م أنه سيعمل على بناء كنيس يهودي في قلب الأقصى هادفا إلى نزع تمام القدسية الإسلامية عن المسجد الأقصى المبارك وإجبار العالم على التعامل مع الأقصى كمقدس مشترك إسلامي يهودي كخطوة أولى متقدمة على درب التهويد الكامل للأقصى!

ويخرج علينا وزير التراث الصهيوني «إلياهو» صاحب التصريح المروع بضرورة ضرب قطاع غزة بالقنبلة النووية بداية الحرب على القطاع، الذي تبعه بتصريح آخر طالب فيه بقتل الأسرى الفلسطينيين، هذه المرة يصرح بأن وزارته ستعمل على تنظيم رحلات وجولات تلمودية وتوراتية في الأقصى لعشرات الآلاف من اليهود والسياح الأجانب تقدم لهم السردية والرواية اليهودية التلمودية والتوراتية!

هل تصريحات ثلاثة وزراء في الحكومة الإسرائيلية الفاشية تأتي صدفة؟ لا، إنها حكومة فاشية بامتياز تهدف إلى ضم ما تبقى من الضفة الغربية وتهويد القدس وتهجير الشعب العربي الفلسطيني حيث أمكن بالعمل على تدمير كل مقومات الحياة في الضفة الغربية المحتلة وقطاع غزة!

وتأتينا نقطة ضوء من المجمع الأكليروسي المقدسي وهو مكون من رؤساء الكنائس المسيحية المجتمعين بدعوة من الفاتيكان ويعلن المجمع الأكليروسي بصوت عال أنه ليس ممكنا استخدام مفهوم أرض الميعاد كأساس لتبرير عودة اليهود إلى إسرائيل وتهجير الفلسطينيين من وطنهم، ومبررات احتلال إسرائيل لأرض فلسطين لا يمكن أن تستند إلى الكتب المقدسة الموجهة إلى فلسطين ولتبرير عودة اليهود إلى إسرائيل!

الشعب العربي الفلسطيني متجذر فوق ثرى وطنه، وسيبقى يناضل بكل الوسائل التي كفلتها له الشرائع السماوية والقوانين الدولية لتحرير وطنه وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، ولن ننكسر ولن نهزم وسنحقق حلمنا بالحرية مهما طال الزمن.

○ كاتب فلسطيني مقيم في مملكة البحرين.